دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	شخصية ايجيستوس بين الكتاب اليونانيين و جيحينوس اللاتيني
المصدر:	مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس - مصر
المؤلف الرئيسي:	عبدالحي، صلاح السيد
المجلد/العدد:	مج 28, ج 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	69 - 80
رقم MD:	430469
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الأدب الكلاسيكي، اليونان، التراجيديا اليونانية، الشخصيات التاريخية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/430469

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

شخصية أيجيستوس بين الكتاب اليونانيين وهيجينوس اللاتيني

عند مطالعة الكتابات الكلاسيكية نجد أنفسنا أمام شخصية ثرية وبحق، وإن لم نتعاطف معها أو حتى نشفق عليها؛ إنها شخصية "أيجيستوس Aegisthus"، ابن عم "أجاممنون Agamemnon" ملك "ميكيناي Mycenae" والثابت عن تلك الشخصية أنه هو من تقرب وتودد لزوجة ابن عمه الخائنة "كليتمنيسترا Clytemnestra"، واتفق معها على قتل زوجها فور عودته منتصراً من حرب طروادة(1).

ورد ذكر اسم "أيجيستوس" في الكتابات اليونانية ثلاثمائة وواحد وسبعين مرة، بينما ورد ذكره أربع وخمسون مرة فقط بالكتابات اللاتينية.

ولقد ورد ذكره عند "هوميروس Homeros" عشرون مرة، أتت جميعها في ملحمة "الأوديسية The Odyssey" فقط. بينما ورد ذكره في المسرحيات التراجيدية اليونانية تسع وستين مرة؛ منها أربع عشرة مرة بمسرحيات "أيسخيلوس Aeschylus" (525- 455 ق.م)، وعشرون مرة فقط عند "سوفوكليس Sophocles" (497- 407 ق.م)، بينما ورد خمس وثلاثين مرة عند "يوريبيديس Euripides" (480- 406 ق.م)، هذا غير الصفات والنعوت التي أطلقوها عليه ووصفوه بها، وصارت بدلاً لشخصيته.

اجتمع مؤلفو التراجيديا اليونانية الثلاث- أيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس- على وصف "أيجيستوس" بالخسة والنذالة والبغض(2)؛ إذ أورد "أيسخيلوس" في مسرحيته المعنونة بـ "حاملات القرابين" "Choephoroe" الصفة "λυμαντήριος, -α, -ον"؛ والتي تعني المخرب، أو المؤذي أو المدمر، على لسان المربية، وهي تحاور كورس المسرحية، في بيت رقم 764، ثم جاءت نفس المربية في البيت رقم 770 ونعتته بالبغيض "στύγος" (3).

---

(1) دار نقاش طويل حول دور "أيجستوس" في عميلة قتل "أجاممنون"، وطريقة القتل ذاتها. فهل اقتصر دوره على تحريض "كليتيمنيسترا" وتهيئتها لقتل زوجها، أم أشترك معها في عملية القتل، أم أنه خطط للقتل ونفذه بمفرده؟. وهل تم قتل "أجاممنون" فور عودته منتصراً في قصره، أم تم ذبحه على وليمة تم إعدادها من أجله بعد عودته؟.
Cf., Elizabeth Gummey Pemberton, "A Note on the Death Of Aigisthos", AJA. vol. 70, No. 4 (Oct., 1966), p. 377.; Cf., Kate Milner Rabb, National Epics, Blackmask Online, 2003, p. 52.; Cf., Thomas Bulfinch, Bulfinch's Mythology: The Age of Fable or stories of Gods and Heroes, world E book library PGCC Collection, 2004, p. 158.; Cf., Jasper Griffin, Homer; The Odyssey, Cambridge university pres; Cambridge, 2004, p. 34.

(2) Nancy Sorkin Rabinowitz, Greek Tragedy, Blackwell Publishing, Oxford, 2008, p. 100-101.; cf., Jasper Griffin, op. cit., p. 25.

(3) وفي نفس المسرحية بيت 944، يصف الكورس "أيجيستوس" وعشيقته "كليتمينيسترا"، بعد مقتلهما على أيدي "أوريستيس Orestes" ابن "أجاممنون"، بأن كلاهما خسيس ومذنب "δυοῖν μιαστόροιν". وفي بيت رقم 973، يطلق "أوريستيس" على "أيجيستوس" صفة الظلم والطغيان "τυραννίς". وفي بيت رقم 990، يصفه بأنه عار ومهانة وشيء مخز "αἰσχυντήρ, -ῆρος". ويجب ملاحظة عدم إتيان "إيسخيلوس" بحوار أو ظهور لشخصية "أيجيستوس" في ثلاثية "الأوريستية"؛ إلا في مسرحية "حاملات القرابين" فقط، والتي يتحدث فيها على مدى خمسة عشر بيتاً ثم يقتله "أوريستيس" بعدها. ويرد ذكر اسمه ثلاث مرات بمسرحية "أجاممنون"، ولا وجود له على الإطلاق بمسرحية "ربات الرحمة".

وأتى حديث الشاعر "سوفوكليس" عن شخصية "أيجيسثوس" بمسرحية "إليكترا Electra"، وقد ورد ذكره عشرين مرة وكثيرا ما نعته الشاعر بالقاتل "φόνος" في أبيات 14 و116 و477. ولقد وصفته بطلة المسرحية "إليكترا" بالعاشق "κοινολεχής" في البيت السابع والتسعين[1].

أما الشاعر "يوريبيديس"، والذي كان أكثر ذكراً لشخصية "أيجيسثوس"، فقد كان أكثر تصويراً لخسته ونذالته. ففي بداية مسرحية "إليكترا"، أخذت الفتاة "إليكترا" في وصف آلامها وأحزانها، وخيانة وغدر أمها لأبيها المقتول، وتنعت "أيجيسثوس" بالمخادع الخائن "δόλιος" في البيت السادس والستين بعد المائة[2].

ورغم كل تلك الصفات المشينة المخزية التي أتت بها المسرحيات التراجيدية اليونانية عن شخصية "أيجيسثوس"، ورغم اعتماد التراجيديا على ذكره "هوميروس" في ملحمتيه "الإلياذة والأوديسية Iliad & Odyssey"[3]؛ إلا أن "هوميروس" قد سبق ووصف "أيجيسثوس" في ملحمته "الأوديسية" بالشخص النبيل "ἀμυμών, -ονος".

فيذكر "هوميروس" في بداية ملحمة "الأوديسية" أن جميع الآلهة اليونانية قد اجتمعت برئاسة كبيرهم "زيوس Zeus" للنظر في شأن عودة "أوديسيوس Odysseus" ثانية، إلى مملكته "إيثاكا Ithaca"، وقد رأى "زيوس" أن الفرصة سانحة الآن، خاصة وأن الإله "بوسيدون Poseidon"؛ أكثر الآلهة بغضاً للملك "أوديسيوس"[4]؛ قد رحل بعيداً إلى "إثيوبيا Ethiopia".

وأثناء هذا الاجتماع الإلهي، فوق قمة جبل "الأولمبوس Olympus"، يلقى "هوميروس" الضوء، على كبير الآلهة "زيوس"، وهو شارد العقل والنفس ومشغول بالتفكير في النبيل "أيجيسثوس"[5]:

μνήσατο γὰρ κατὰ θυμὸν ἀμύμονος Αἰγίσθοιο,
(Hom, Od. I, 29)
"لأنه شغل روحه بالنبيل أيجيسثوس"

---

(1) يفضل "سوفوكليس" التمسك بوجهة نظر "هوميروس"، حيث عرض كلاهما وصورا "أيجيسثوس" ضحية لما ارتكبه والده في الماضي من جريمة. cf, H. J. W. Tillyard, Greek literature, Dodge publishing Co.; New York, 1914. p. 34.

(2) وبعد مقتله على أيدي أخيها "أوريستيس"؛ وأثناء حوارها مع الرسول؛ فإنها تصف "أيجيسثوس" في بيت رقم 769 بالقاتل البغيض "στυγνὸς φονεύς". ويقوم الرسول بالرد عليها مؤكداً نفس النعت في البيت رقم 857 "στύγος Αἴγισθος" "أيجيسثوس" البغيض المكروه. وتصفه أيضاً بالقاتل "φονεύς" في البيت رقم 870، وبالشرير الغير تقي "δυσσεβής" في البيت رقم 927.

Cf., Nancy Sorkin Rabinowitz, Greek Tragedy, Blackwell Publishing, Oxford, 2008, p. 80.

(3) يذكر "أيسخيلوس" أن مسرحياته ما هي إلا من فتات مائدة "هوميروس" (Athenaeus 347e).

cf. Nancy Sorkin Rabinowitz, Greek Tragedy, Blckwell Publishing. USA., 2008, p. 80.

(4) "..... جميع الآلهة كانوا يشفقون عليه،
عدى بوسيدون. الذي يأبى بشدة عودة
أوديسيوس شبيبة الآلهة إلى أرضه".

..... θεοὶ δ' ἐλέαιρον ἅπαντες
νόσφι Ποσειδάωνος· ὁ δ' ἀσπερχὲς μενέαινεν
ἀντιθέῳ Ὀδυσῆι πάρος ἣν γαῖαν ἱκέσθαι.
(Hom. Od., I 19- 21)

(5) Jasper Griffin, Op. Cit., p. 75- 76.

إن هذا البيت الذي أورده "هوميروس" في بداية أحداث ملحمة "الأوديسية"، هو الذي أثار التساؤل بداخلنا: لماذا يشغل "هوميروس" عقل أو نفس "زيوس" بقصة "أيجيسثوس" ذلك الشخص الذي دائماً ما ذكرته المسرحيات التراجيدية ووصفته بأنه خائن "δόλιος"، بغيض "στύγος"، قاتل "φόνος"؟. ثم ولماذا أتى "هوميروس" في بداية ملحمته "الأوديسية" ووصف "أيجيسثوس" بأنه شخص نبيل "ἀμυμών"؟.

ولنا أن نلاحظ المرور الهوميري السريع على مقتل "أيجيسثوس" على أيدي "أوريستيس" ابن "أجاممنون" المشهور، والذي ذكره في البيت التالي مباشرة، وجاء بتلك الإشارة في بيت واحد فقط[1]، في حين جاء "هوميروس" وألقى الضوء، بصورة كافية، وعلى مدى تسعة أبيات، مصوراً شرود "زيوس" وتفكيره في "أيجيسثوس"، ذلك الخائن الذي تودد لزوجة الملك "أجاممنون"، أثناء غياب زوجها، ثم قتله للملك المنتصر فور عودته[2].

ومزيداً من الحيرة التي تستحق الاستفسار والتساؤل؛ يذكر "هوميروس" أن "زيوس" سبق وأرسل رسوله "هيرميس Hermes" إلى "أيجيسثوس" كي يحذره من مغبة تودده لزوجة "أجاممنون" ابن عمه، وكذلك حذره من مغبة قتله، إلا أنه لم ينصت لتلك النصائح، ومن ثم فقد استحق القتل على أيدي "أوريستيس"، ابن "أجاممنون"، عندما كبر وأراد الانتقام لمقتل والده:

ὡς καὶ νῦν Αἴγισθος ὑπὲρ μόρον Ἀτρεΐδαο
γῆμ᾽ ἄλοχον μνηστήν, τὸν δ᾽ ἔκτανε νοστήσαντα,
εἰδὼς αἰπὺν ὄλεθρον, ἐπεὶ πρό οἱ εἴπομεν ἡμεῖς,
Ἑρμείαν πέμψαντες, ἐῢσκοπον Ἀργειφόντην,
μήτ᾽ αὐτὸν κτείνειν μήτε μνάασθαι ἄκοιτιν·
.....
.....
ὡς ἔφαθ᾽ Ἑρμείας, ἀλλ᾽ οὐ φρένας Αἰγίσθοιο
πεῖθ᾽ ἀγαθὰ φρονέων· νῦν δ᾽ ἅθρόα πάντ᾽ ἀπέτεισε

(Hom. Od, I, 35- 39, 42- 43)

"فها هو أيجيسثوس الآن قبل موته يعاشر
زوجة ابن أتريوس. ثم يقتله بعد عودته لمنزله
وكان عارف بأن هذا فيه هلاكه. ولما كان هذا الحديث الدائر بيننا.
فقد أرسلنا هيرميس؛ ذابح أرجوس حاد البصر
بألا يقتله ولا يغازل زوجته.

(1) Hom. Od., I, 30.

(2) ينتسب "أجاممنون" لعائلة ملعونة منذ أسلافها الأوائل، فالجد الأول "تنتالوس Tantalus" ثم "بيلوس Pelops"؛ الذي حقق رغباته بالغدر والخديعة، وبسبب جرمه أصابت الآلهة ولديه "أتريوس Atreus" و"ثيستيس Thyestes باللعنة والشر. وذات يوم تودد "ثيستيس" لزوجة شقيقه "أتريوس" أثناء غيابه، والذي قام بدوره بنفيه شقيقه فور عودته خارج مملكتهما "ميكيناي".

Cf., H. Rose, A Handbook of Greek Mythology, Including its Extension to Rome, 1st ed. 1928, 6th ed., 1958, this edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2005, p. 203- 204.

.....

.....

وقد أبلغ هيرميس الرسالة جيداً، ولكن قلب أيجيستوس

لم يفكر ويحضه على الأفعال الحسنة. ولذلك فقد دفع الآن ثمن كل هذه الأشياء".

إن اهتمام "هيرميوس" بشخصية "أيجيستوس"، والإتيان بها في بداية ملحمة "الأوديسية"، تلك الملحمة التي تدور حول عودة البطل "أوديسيوس"، وذكره لأسمه عشرين مرة داخل الملحمة، ثم وصفه له بالنبيل، في حين تأتي التراجيديا، بعد ذلك، وتصفه بكل ما هو شائن وبغيض، قد أدى إلى توليد رغبة ملحة في معرفة تلك الشخصية، وسبر أغوارها والوقوف على حقيقة أمرها[1]. ولقد أشبع هذه الرغبة الكاتب اللاتيني "جايوس يوليوس هيجينوس Gaius Julius Hyginus"، أمين مكتبة الإمبراطور "أغسطس Augustus"، تلك المكتبة التي أنشأها "أغسطس" على تل "البلاتين"، والذي عاش واحد وثمانين عام، خلال الفترة من عام 64 قبل الميلاد وحتى 17 ميلادية.

لقد أورد "هيجينوس"، في عمله المسمى بـ "القصص Fabulae"، اسم "أيجيستوس"، ثلاث وعشرين مرة[2]. وهو عمل يتحدث عن سير مشاهير الأساطير اليونانية والرومانية؛ ويوضح أنسابهم وأصولهم السماوية. وكانت شخصية "أيجيستوس" من بين تلك الشخصيات الأسطورية، التي وردت بهذا العمل.

ألقى "هيجينوس" الضوء على ما تحاشى "هوميروس" ذكره أو الإفصاح عنه، عندما جاء بشخصية "أيجيستوس" في ملحمة "الأوديسية"، وكان أكثر صراحة وتوضيحاً عن مؤلفي التراجيديا، في معالجته لتلك الشخصية، وقد أرضى نفوسنا وفضولنا عندما أوقفنا على الأسباب التي أدت لوصف هذه الشخصية بكل ما هو شائن وخسيس فيما بعد "هوميروس".

يتحدث "هيجينوس" في قصته السابعة والثمانين عن أصل ونسب "أيجيستوس" ومولده. فيذكر أن والد "أيجيستوس" هو "ثيستيس Thyestes" ابن "بيلوبس Pelops" و"هيبوداميا Hippodamia"، وقد أنجبه "ثيستيس" من ابنته "بيلوبيا Pelopia"[3]:

Thyesti Pelopis et Hippodamiae filio responsum fuit quem ex filia sua Pelopia procreasset (Hyg. Fab., 87, 1-2).

ويذكر "هيجينوس" أنه عندما وُلد الطفل، ورغبة في إخفاء جريمة الأب مع ابنته، فقد ألقته "exposuit" أمه "بيلوبيا" بعيداً، وتخلصت منه، ولكن عثر عليه بعض الرعاة، فأخذوه وأعطوه لعنزة، كي ترضعه وترعاه:

..... puer est natus, quem Pelopia exposuit, quem
inuentum pastores caprae subdiderunt ad nutriendum;

---

(1) James Barrett, Staged Narrative: Poetics and Messenger in Greek Tragedy, University of California Press; London, 2002, p. 133.

(2) "هيجينوس" كاتب لاتيني ذو شأن عظيم، وهو مثقف حرره الإمبراطور "أغسطس" وجعله أمين لمكتبة "البلاتين". وكتب "هيجينوس" الكثير من الأعمال التي تتميز بتعليقاته وتفسيراته الطبوغرافية "Topography" والبيوجرافية "Biography"، وللأسف فقدت جميعها، ولم يصلنا سوى اثنين منها فقط، هما علم "الفلك Astronomia" والقصص "Fabulae".

Cf., Robin Hard, The Routledge Handbook of Greek Mythology, Routledge Taylor & Francis Group; London and New York, 2004, p. 13.; Cf., Charles Thomas Cruttwell, A History of Roman Literature from the Earliest Period to the Death of Marcus Aurelius, PGCC Collection, 2005, p. 249.

(3) Deborah Lyons, Gender and Immortality: Heroines in Ancient Greek Myth and Cult, Princeton University Press, 1996, See PELOPEIA; No. 1003; 3.

(Hyg. Fab., 8 7 , 3 - 4)

"..... وعندما وُلد الطفل، أقصته بيلوبيا بعيداً، وعندما عثر عليه الرعاة فقد أعطوه لعنزة كي ترضعه".

ثم يذكر "هيجينوس" بعد ذلك، أن الرعاة نسبوا هذا الطفل لتلك العنزة، التي أرضعته وراعته، وأخذوا ينادونه باسم "أيجيستوس"، وأنهم اشتقوا هذا الاسم من الكلمة اليونانية αἴξ, αἰγός، والتي تعني عنزة:

..... Aegisthus
est appellatus ideo quod Graece capra aega appellatur.

(Hyg. Fab,, 87, 4-5)

"..... ولذلك فقد أطلقوا عليه اسم أيجيستوس

لأن أنثى الماعز في اللغة اليونانية أسمها أيجا– عنزة–".

ويذكر "هيجينوس" أن "أيجيستوس" جاء للحياة كي ينتقم من "أتريوس Atreus؛ شقيق والده " eum fratris fore oultorem".

وبعد ذلك يأتي "هيجينوس" في قصته الثامنة والثمانين، ويلقي مزيداً من الضوء على الثأر في منزل "أتريوس" عم "أيجيستوس". فيذكر أن "أتريوس" ابن "بيلوبس" و"هيبوداميا"، أراد الانتقام من شقيقه "ثيستيس" بسبب ظلمه " cupiens a Th<y> este fratre suo iniurias exsequi". وقد كان انتقاماً شنيعاً مريعاً، إذ ذبح كل من "تانتالوس Tantalus" و"بليستينس Plistheens" أبناء شقيقه، وقدمهما لحماً شهياً طرياً على وليمة عظيمة دعاه إليها. وبعد أن فرغ "ثيستيس" من طعامه وهنا، أمر "أتريوس" خدمه بإحضار أيادي ورؤوس أبناء شقيقه، وأن يضعوها أمامه. ولقد كانت جريمة بشعة شنيعة، حتى أن الشمس غيرت مسارها.

eum reduxit, filiosque eius infantes Tantahum et Plisthenem occidit et epulis Th<y>esti apposuit.

qui cum uesceretur, Atreus imperauit bracchia et ora puerorum afferri; ob id scelus etiam Sol currum auertit.

(Hyg: Fab., 88, sec. I, 3- 4, sec. II, 1-3)

وتحدث "هيجينوس" بعد ذلك عن كيفية إنجاب "ثيستيس" لأبنه "أيجيستوس" من ابنته "بيلوبيا" " quae iam conceptum ex patre Thyeste habebat Aegisthum"، والتي تذهب إلى عمها "أتريوس"، وتضع هناك وليدها من أبيها، ويتبناه "أتريوس"[1]، ويتخذه أبناً له "aestimans sum filium esse"، وذلك تمهيداً وإعداداً لتخلصه من شقيقه "ثيستيس". وبعد أن يكبر الوليد ويشب في كنف عمه، وهو معتقداً أنه أبوه، يطلب منه "أتريوس" أن يذهب ويقتل "ثيستيس" "mittit eum ad Thyestem interficiendum". ويهم الشاب "أيجيستوس" بتنفيذ المهمة والطلب، ولكنه وهو عند "ثيستيس"، وعن طريق السيف الذي كان يحمله في يده لتنفيذ جريمة القتل، يتعرف عليه والده الحقيقي[2]، وتدرك هنا "بيلوبيا"

(1) لم تكن "بيلوبيا" على معرفة بعد بالعداوة بين أبيها "ثيستيس" وعمها "أتريوس"، وكذلك لم تكن تعلم بمن أغتصبها وجعلها حامل، ومن ثم فقد ذهبت لمملكة عمها حتى تضع مولودها الذي أتت به سفاحاً.

(2) يذكر "هيجينوس" في تلك القصة أن "ثيستيس" قام باغتصاب "بيلوبيا" وهو لا يعرف أنها ابنته، عندم كانت تقود فرقة راقصات في احتفالات الربة "ميليفا" وأثناء عملية الاغتصاب تمكنت "بيلوبيا" من اختطاف سيفه وخبأته أسفل قاعدة تمثال الربة "ميليوفا":

أنها أنجبت ابنها من أبيها سفاحاً، فتأخذ السيف وتقتل نفسها، ويأخذ "أيجيستوس" السيف من قلب أمه وهو يقطر دماً ويعود أدراجه إلى "أتريوس"، الذي يعتقد أن "أيجيستوس" قد قتل "ثيستيس"، فيفرح ويبهج، ويقوم بتقديم القرابين للآلهة، وأثناء ذلك ينقض عليه "أيجيستوس" ويقتله[1]:

cui respondit se in compressione noctuma nescio cui eduxisse et ex ea compressione Aegisthum concepisse. tunc Pelopia gladium eripuit, simulans se agnoscere, et in pectus sibi detrusit.

quern Aegisthus e pectore matris cruentum tenens ad Atreum attulit. ille aestimans Thyesten interfectum laetabatur; quem Aegisthus in litore sacrificantem occidit et cumpatre Thyeste in regnum avitum redit.

(Hyg. Fab., 88, Sec., X, 1-3, Sec., XI, 1-4)

"أجابت بأنها قد أخذته– السيف– أثناء اغتصابها في الليل من شخص ما،
ومن هذا الاغتصاب أنجبت "أيجيستوس". وعلى الفور خطفت "بيلوبيا"
السيف، مدعية أنها تتفحصه، ودفعته في صدرها.
وأمسك "أيجيستوس" السيف الملطخ بالدم من صدر أمه
وتوجه نحو "أتريوس". والذي أبهجه هذا معتقداً أنه قتل "ثيستيس"؛
وبينما هو يقدم أضحية على الشاطئ قام "أيجيستوس" بذبحه، وعاد
مع والده "ثيستيس" إلى مملكتهم القديمة".

على هذا النحو أورد "هيجينوس" قصة ولادة "أيجيستوس"، ثم انتقامه من عمه "أتريوس"، وتلاها بقصة قتله الملك "أجاممنون"، وأخيراً تنتهي قصته بقتله هو نفسه على يد "أوريستيس" ابن "أجاممنون". وهكذا تكون قصة "أيجيستوس" عبارة عن حلقة متصلة من البغض والكراهية والثأر والانتقام [2] المتتالي، وهذا ما شب عليه ونشأ ثم مات عليه[2].

إن ما أورده "هيجينوس"، كاتب السير اللاتيني عن شخصية "أيجيستوس" بجلاء ووضوح، سبق وأورده كُتاب التراجيديا اليونانية في صورة إشارات متناثرة متباعدة.

---

sprotum, ubi lacus Auernus dicitur esse; inde Sicyonem peruenit, ubi erat Pelopia filia Th<y>estis deposita; ibi casu node cum Miner- uae sacrificare<n>t interuenit, qui timens ne sacra contaminaret in luco delituit.

Pelopia autem cum choreas duceret lapsa, uestem ex cruore pecudis inquinauit; quae dum ad flumen exit sanguinem abluere, tunicam maculatam deponit. capite obducto Th<y>estes e luco prosiluit. et ea compressione gladium de uagina ei extraxit Pelopia et rediens in templum sub acropodio Mineruae abscondit.

(Hyg. Fab., 88, Sec III, 2-5, Sec. IV, 1-5).

وسوف يكون هذا السيف وسيلة التعرف وجلاء الحقيقة، إذ سوف يتعرف "ثيستيس" على ابنه "أيجيستوس"، وسوف تتعرف "بيلوبيا" على شخصية المغتصب، وهو أبوها، وبهذا السيف سوف تقتل "بيلوبيا" نفسها، وسوف يقتل به "أيجيستوس" عمه "أتريوس".

(1) Robin Hard, op. cit., p. 507.

(2) H. Rose, Op. Cit., p. 204.; Cf., Michael Grant & John Hazel, Who's Who in Classical Mythology, Routledge: Taylor & Fraces Group, London and New Yourk, 2002, See: Aegisthus, p. 15 -16.

شخصية أيجيسثوس بين الكُتّاب اليونانيين وهيجينوس اللاتيني

إذ تحدث الشاعر التراجيدي اليوناني "يوريبيديس" عن أصل ونسب "أيجيسثوس"، في الكثير من مسرحياته، وعلى ألسنة أبطاله العديدين، فمثلاً ورد على لسان "إليكترا"، في مسرحية "أوريستيس"، والتي تم عرضها عام 408 ق.م، النسب الإلهي للجد الأول لأسرة "أتريوس"، وهو "تانتالوس" ابن "زيوس"، والذي أنجب بدوره "بيلوبس"، والذي أنجب بدوره هو الأخر "أتريوس" و"ثيستيس"، اللذان نشب بينهما خلاف وحقد مرير طويل، ورغبة في انتقام وثأر لا ينتهى:

ὁ γὰρ μακάριος - κοὐκ ὀνειδίζω τύχας-
Διὸς πεφυκὼς, ὡς λέγουσι, Τάνταλος,
.....
οὗτος φυτεύει Πέλοπα, τοῦ δ' Ατρεὺς ἔφυ,
.....
..... Θυέστῃ πόλεμον ὄντι συγγόνῳ
θέσθαι. τί τάρρητ' ἀναμετρήσασθαι με δεῖ;
ἔδαισε δ' οὖν νιν τέκν' ἀποκτείνας Ατρεύς.
.....
ὁ κλεινός, εἰ δὴ κλεινός, Αγαμέμνων ἔφυ
Μενέλεώς τε Κρήσσης μητρὸς Αερόπης ἄπο.

(Eur. Ores., 4- 5; 11; 13- 18).

"وعلى ذلك فإنهم يقولون بأن "تانتالوس" ابن "زيوس"
كان الأكثر سعادة، وأنني لا ألوم سوء حظه،
.....
وأنه هو من أنجب "بيلوبس" والد "أتريوس".
.....
وشبت الحرب بينه وبين أخيه "ثيستيس"،
لماذا على أن أسرد ثانية تلك الشجون؟
"أتريوس" ذبح أبناء "ثيستيس" وأوله عليهما.
.....
وإن "أجاممنون" الشهير، لو حقا مشهور، و"مينيلاوس"
أنجبا من أمهما "أيروبي" الكريتية".

نلاحظ هنا استخدام "يوريبيديس" التعبير سؤ الحظ "κοὐκ ὀνειδίζω τύχας" على لسان "إليكترا"، كي يبرأ ساحة تانتالوس مما حدث لأفراد أسرته. أي أن يوريبيديس يعزو ما جرى لبيت تانتالوس لعزو خارجي.

ثم يتحدث "يوريبيديس" بعد ذلك عن خيانة "أيروبي" لزوجها "أتريوس" مع شقيقه "ثيستيس"، تلك الجريمة التي أدت وأنتجت سلسلة طويلة لا تنتهي من جرائم القتل في تلك العائلة:

..... θανάτους θανά-
των τά τ' ἐπώνυμα δεῖπνα Θυέστου
λέκτρα τε Κρήσσας Αερόπας δολί-
ασ δολίοισι γάμοις (Eur. Ores., 1007-1010).

"..... أدت الوليمة
التي اشتقت اسمها من "ثيستيس"، والحب الآثم الذي
انتاب "أيروبي"، تلك الزوجة الكريتية الخائنة
إلى سلسلة من جرائم القتل المتعاقبة".

إن جرائم القتل المتعاقبة "θανάτους θανάτων" التي ذكرها "يوريبيديس" في تلك المسرحية، توضح أن القتل من سمة تلك الأسرة، والقتل فيها لابد وأن يعقبه قتل أخر، وهكذا.

وفيما يخص عملية انتقام "أتريوس"، والد "أجاممنون"، من شقيقه "ثيستيس" بسبب ظلمه "iniurias"، والتي ذكرها "هيجينوس"، نجد "يوريبيديس" وقد ذكرها على عجل وسريعاً في مسرحيته المسماة "إليكترا Electra" (والتي عرضها عام 420- 410 ق.م) على لسان كورس المسرحية، وذلك عندما قال بأن "ثيستيس" حالفه الحظ، عندما أقام حب أثم مع زوجة أخيه:

Θυέστου· κρυφίαις γὰρ εὐ-
ναῖς πείσας ἄλοχον φίλαν
Ατρέως, (Eur. Elec., 720-722).

ولقد دب خلاف حاد بين الشقيقين، وأراد "أتريوس" قتل شقيقه بسبب جريمته، ولم ترض الآلهة عن علاقة "ثيستيس" الآثمة مع زوجة شقيقه، ولا عن الشجار الذي دب بين الأخوين، ومن ثم فقد غير إله الشمس "هيليوس" مساره، حتى يعكر صفو الحياة على الشقيقين:

στρέψαι θερμὰν ἀέλιον
χρυσωπὸν ἔδραν ἀλλά-
ξαντα δυστυχίᾳ βροτεί-
ῳ θνατᾶς ἕνεκεν. δίκας.

(Eur. Elec., 739- 742)

إن فكرة تغير الشمس لمسارها "ἀέλιον χρυσωπὸν ἔδραν ἀλλάξαντα" والتي أتى بها الشاعر اليوناني "يوريبيديس" كان لها أثرها وصداها على الكاتب اللاتيني "هيجينوس" عندما قال "ob id scelus etiam Sol currum auertit".

وعند النظر فيما أورده كل من "هوميروس" و"هيجينوس" عن "أيجيسثوس"؛ نلاحظ عدم تعرض "هوميروس" لكثير من التفاصيل حول حياة وأصل "أيجيسثوس"، ولكن الكاتب اللاتيني "هيجينوس" هو من أورد تلك التفاصيل الهامة والخاصة بنسبه ومولده. وقد كانت تلك التفاصيل ذات أهمية وقيمة حتى تُفسر لنا وتوضح سبب استخدام "هوميروس" للصفة "ἀμυμών, -ονος"، عند حديثه عن "أيجيسثوس"، تلك الصفة التي تتعارض وبشدة مع وصف كُتّاب التراجيديا اليونانية وتصويرهم لتلك الشخصية بعد "هوميروس".

إن قراءة ما سطره "هوميروس" عن "أيجيستوس" في ملحمة "الأوديسية" نجده وقد أورد القليل، إذ وصف "هوميروس" وتحدث عن نبل "أيجيستوس" وعن تودده للملكة "كليتيمنيسترا" زوجة ابن عمه الملك أجاممنون" ثم عن قتله إياه، ثم مقتله هو نفسه على يد "أوريستيس" ابن "أجاممنون"، إلا أنه لم يورد الكثير من التفاصيل عن تلك الشخصية، والتي أوردها وأتى بها الكاتب اللاتيني "هيجينوس" من بعده بعدة قرون، وهذا يعني أن "هوميروس" قد تجاهل، وعن عمد، ذكر تفاصيل تتعلق بنسب وأصل وتنشئة "أيجيستوس".

لقد أدى هذا التجاهل من جانب "هوميروس" والاهتمام من جانب "هيجينوس" إلى طرح إشكالية البحث عن سبب هذا التجاهل من جانب "هوميروس"!.

لقد ورد عند "هيجينوس" أن أصل ونسب "أيجيستوس" ينتهي إلى رب أرباب الرومان "جوبيتر"، وهو "زيوس" عند اليونان، إذ أن "أيجيستوس" هو ابن "ثيستيس" ابن "بيلوبس" ابن "تانتالوس" ابن "جوبيتر":

Tantalus Iovis et Plutonis filius procreavit ex Dione Pelopem.
(Hyg. Fab., 82).

"تانتالوس" ابن "جوبيتر" و"بلوتو" وقد أنجب "بيلوبس" من "ديوني".

وتزوج "بيلوبس" من "هيبوداميا Hippodamia"، ابنة الملك "أوينوماوس Oenomaus"، وأنجب منها "هيبالكوس Hippalcus" و"أتريوس" و"ثيستيس":

Hippodamiam in patriam adduxit suam, quod Peloponnesum appellatur; ibi ex Hippodamia procreavit Hippalcum Atreum Thyesten. (Hyg. Fab., 84).

وعاشر "ثيستيس" ابنته "بيلوبيا"، وأنجب منها ابنه "أيجيستوس" سفاحاً، حتى ينتقم له من أخيه "أتريوس":

Thyesti Pelopis et Hippodamiae filio responsum fuit, quem exfilia sua Pelopia procreasset, eum fratris fore ultorem; quod cum audisset filiam compressit et puer est natus, (Hyg. Fab., 87).

إن هذا النسب الذي ذكره "هيجينوس"، في أواخر القرن الأول قبل الميلاد، والقرن الأول الميلادي. ربما كان "هوميروس" على دراية ومعرفة به، ومن ثم فقد كان سبب كافياً لديه حتى ينعت "أيجيستوس" بالنبل "ἀμυμών, - ονος"[1]، وكافياً أيضاً حتى يشغل "زيوس" نفسه بقصته وهو في اجتماع الآلهة، فإنه أحد أحفاده.

ولما كان "هوميروس" قد استخدم هذه الصفة كي ينعت بها الكثير من شخصيات ملحمته "الأوديسية"، آلهة وملوك وملكات، فإن الباحث يحبذ ترجمة هذه الصفة بـ "البعيد عن اللوم"[2]. خاصة وأن "هوميروس" يأتي في الكتاب الحادي عشر،

(1) يرجع نسب "أيجيستوس" إلى "تانتالوس" ملك "ليديا Lydia" في "آسيا الصغرى"، وهو الجد الأول للأسرة، وهو ابنا لرب الأرباب "زيوس". وقد أنجب "تانتالوس" ابنه "بيلوبس" في "آسيا الصغرى"، والذي يعزى إليه تأسيس الأسرة في بلاد اليونان في شبه جزيرة "البيلوبونيز Peloponnese"، والتي اشتقت اسمها من اسم مؤسسها "بيلوبس". وهو أول من هاجر نحو الغرب من الشرق، حيث اتخذ من "بيزا Pisa" بشمال شرق "البيلوبونيز" مملكة له. وأنجب "بيلوبس" أبنين هما: "ثيستيس" و"أتريوس"، وكان أولهما والد "أيجيستوس"، بينما الثاني أنجب "أجاممنون" و"مينيلاوس". Cf., Robin Hard, op. cit., p. 501- 502

(2) يستخدم "هوميروس" الصفة "ἀμυμών, -ονος" في ملحمة "الأوديسة" 50 مرة، منها مرة واحدة لوصف "أيجيستوس". وعند استخدامها مع باقي شخصيات الملحمة، فإنها تعني النبيل أو الممتاز، كما هو الحال مع بطل الملحمة "أوديسيوس"، والذي استخدم "هوميروس" تلك الصفة "ἀμυμών, -ονος" تسع مرات لنعته؛ بالكتاب الثاني بيت 225، وبالكتاب الرابع عشر بيت 159، وبالكتاب السادس عشر بيت 100، وبالكتاب السابع عشر بيت 156، وبالكتاب السابع عشر أبيات 304 و456، وبالكتاب العشرين أبيات 209 و231، وأخيرا بالكتاب الواحد والعشرين بيت 99.

من الأوديسية، وأثناء حوار "أوديسيوس" مع "أجاممنون" في العالم الآخر؛ يذكر الأخير أن "أيجيسثوس" تم صنعه وإعداده من أجل موته وقدره:

ἀλλά μοι Αἴγισθος τεύξας θάνατόν τε μόρον τε
(Hom. Od., XI, 409)

ولكن "أيجيسثوس" أُعد من أجل موتى وقدري"

وهكذا يجلى "هوميروس" سبب نعته "أيجيسثوس" بالصفة "البعيد عن اللوم "ἀμυμών, -ονος"، حيث أن الأقدار هي التي أعدته وصنعته "τεύξας, from verb τεύχω"؛ من أجل خيانة "أجاممنون"، مع زوجته، ثم قتله له[1]. ومن ثم فقد صور "هوميروس" الإله "زيوس" وهو مشغول العقل بأمر "أيجيسثوس"، وقد أرسل رسوله "هيرميس" من أجل تحذير "أيجيسثوس" فقط مما يفعل، ولكنه كان على علم بما سيأتي ويحدث[2]. وقد روى "هيجينوس" وأوضح أن أفعال "أيجيسثوس" والأشياء الخسيسة التي أتى بها، أنما هي من صنع الأقدار وترتيبات الآلهة، من قبل مولده، إذ أخبرت "fuif" الأقدار "ثيستيس" أن ابنه- سفاحاً- من ابنته، سوف يكون هو المنتقم "ultor, oris" له من أخيه "eum fratris fore ultorem"[3]؛ وعلى هذا النحو، فلم يكن له يد فيما جرى من أحداث تودد، ومغازلة، وخيانة، وقتل، ثم مقتله هو نفسه.

إن نسب "أيجيسثوس" وأصله ثم قدره كانا كافيين حتى يشغل رب الأرباب نفسه وعقله بأمره، وكذلك حتى يتجنب الشاعر "هوميروس" ذكر كل ما هو سيئ ومشين ورد ذكره فيما بعد عند كُتّاب التراجيديا عن تلك الشخصية، ويمكن القول أيضاً أن تربية ونشأة "أيجيسثوس" قد تشابهت مع تربية ونشأة "زيوس".

إذ وضعت الربة ريا "Rhea" ابنها بعيداً عن مكان قصي وأرضعته "θάω" أنثى الماعز "أمالثيا Amaltheia" ثديها "μαζός"[4].

ἐν δέ σε Παρρασίῃ Ρειη τέκεν, ἥζι μάλιστα
ἔσκεν ὄρος θάμνοισι περισκεπές·.....
.....
..... σὺ δ' ἐθήσαο πίονα μαζόν
αἰγὸς Αμαλθείης, (Call. H. I, 10 – 11, 48 – 49)

"وضعتك ريا في باراسيا، حيث كان الجبل
بشجيراته مخبأ جيد جداً.....
.....
..... ولقد رضعت ثدي
العنزة أمالثيا المغذ".

(1) Nancy Sorkin Rabinowitz, op. cit., p. 96.

(2) Ken Dowden, Zeus: Gods and Heroes of the Ancient world, Routledge; Taylor & Frances Group; London and New York, 2006, p. 74-75.

(3) Robin Hard, op. cit., p. 206- 207.

(4) Ken Dowden, op. cit., p. 5, 33, 129.; Cf., Robin Hard, op. cit., p. 75.

وكانت تلك النشأة سبباً في إطلاق الصفة "αἰγιοξος" على "زيوس"، والتي تعني حامل الدرع، والتي جاءت من اليونانية "αἲξ" العنزة[1].

وكذلك كان أمر ولادة "أيجيستوس" ونشأته، إذ أخبر "هيجينوس" أن أمه "بيلوبيا" عندما أحست بتكوينه داخلها، فلقد وضعته وألقته في مكان قصي بعيد، وعثر عليه بعض الرعاة فالتقطوه وأخذوه معهم، وجعلوا له عنزة ترضعه وتغذيه:

quern Pelopia exposuit, quem inventum
pastores caprae subdiderunt ad nutriendum; (Hyg. Fab., 87).

وهنا نجد ثمة عامل مشترك بين نشأة "زيوس" و"أيجيستوس"، حيث النشأة في مكان قصي، ثم وجود العنزة التي ترضعه وتغذيه.

وثمة عامل مشترك أخر بينهما، حيث النشأة بعيداً، ثم العودة ثانية والانتقام. إذ نشأ "زيوس" بعيد عن أعين والده المتسلط الطاغية "كرونوس Cronos"، حتى شب وعاد راغباً التغلب عليه والانتقام منه[2]. وكذلك كان حال "أيجيستوس"، والذي وضعته أمه داخل مملكة "أتريوس"، والذي عثر عليه، واتخذ منه ابناً؛ حتى يرسله فيما بعد كي يقتل له شقيقه "ثيستيس"، والذي هو نفسه والد "أيجيستوس"، كما كان "زيوس" راغباً في التغلب على والده. ومن ثم فقد أخذ "أتريوس" يرعى الوليد "أيجيستوس" حتى كبر، فأرسله إلى شقيقه حتى يقتله، ولكن "أيجيستوس" عندما وعى وأدرك أن الملك "أتريوس" هو عدو لوالده الحقيقي "ثيستيس"، عاد إلى "أتريوس" وقتله[3].

وكذلك كان هناك ثمة تشابه آخر بين "زيوس" و"أيجيستوس"، حيث قدرتهما على مغازلة النساء والتودد إليهن واغتصابهن. إذ كان "زيوس" زير نساء، ومغازل جيد لهن، وودود بارع، وكثيراً ما اغتصب بعضهن[4]. وكان "أيجيستوس" على شاكلة جده "زيوس"، والذي كان يخشى عليه من تودده ومغازلته "μνάομαι" للزوجة "كليتيمنيسترا"، زوجة الملك "أجاممنون".

وثمة وجه آخر للتشابه بين "زيوس" و"أيجيستوس"، ألا وهو قدرة كل منهما على الخداع والمكر والدهاء. فرب الأرباب "زيوس" كان مخادعاً ماكراً ولا يمكن لأحد أن يمكر عليه أو يخدعه[5]؛ وكذلك كان حال "أيجيستوس". إذ أورد "هوميروس" في ملحمة "الأوديسية" الصفة مخادع وماكر "δολόμητις" ست ومرات، منها خمس مرات لوصف "أيجيستوس" ومرة واحدة لوصف الزوجة الخائنة "كليتيمنيسترا"[6].

وهكذا فإن شخصية "أيجيستوس" من الشخصيات الثرية والهامة في التراث اليوناني والروماني؛ ورغم تقديم أدباء اليونان لها كمثال واضح للخسة والنذالة وعدم الرجولة، وأنها أكثر الشخصيات الدرامية بغضاً في ذلك التراث الثري. إلا أنهم تغافلوا الحديث عن إرادة أو عدم إرادة أو رغبة تلك الشخصية فيما حدث وجرى لها من أحداث.

(1) Ken Dowden, op. cit., p. 21-22.; Cf., Michael Ferber, A Dictionary of Literary Symbols, 2nd ed., Cambridge university Press; Cambridge, 2007, see: goat.
(2) Michael Grant & John Hazel, op. cit, See: Zeus, p. 246-247.
(3) Ibid, See: Aegisthus, p. 15-16.
(4) Jenny March, Cassell's Dictionary of Classical Mythology, Cassell & Co., 2001, 1st pub. In 1998, p. 792.
(5) Jon D. Mikalson, Ancient Greek Religion, 2nd Edition, Wiley- Blackwell, UK., 2010, p. 63.
(6) Hom Od., I. 100; III. 198, 250, 308; IV. 252; XI. 422.

وإن اتخاذ "هوميروس" منها مدخلاً لأحداث ملحمته "الأوديسية" لدليل على ثرائها وأهميتها. إذ أنها هي الدافع والمحرك لأحداث الملحمة؛ فخيانة "أيجيسثوس" لابن عمه أثناء غيابه بمثابة تمهيد للحديث عن خيانة الأمراء للملك "أوديسيوس" أثناء غيابه، ورغبتهم في الزواج من زوجته والاستحواذ على عرشه. ثم إن مقتل "أيجيسثوس" على يد "أوريستيس" ابن "أجاممنون" لهو دافع للشاب "تيليماخوس Telemachus" ابن "أوديسيوس Odysseus" حتى يقوم هو الأخر بالتخلص من الخطاب وقتلهم والحفاظ على عرش والده. أي أن قصة "أيجيسثوس" في بداية ملحمة "الأوديسية" عند "هوميروس" هي قصة تحذيرية للأمراء الخطاب من جانب، وتحفيزية للأمير الشاب "تيليماخوس" من جانب أخر حتى يكون مثل "أوريستيس"، ويكون جديرا بالنبل "κλέος" والشهرة وذيوع الصيت "ἀμυμών, -ονος"[1].

تجيب شخصية "أيجيسثوس" في بداية ملحمة "الأوديسية" على إشكالية هامة جداً، ألا وهي مدى مسئولية البشر عن معاناتهم في تلك الحياة الدنيا، ويلقي هوميروس باللائمة والمسئولية على البشر وحدهم وأنه ليس هناك ثمة دور للآلهة فيما يعانيه البشر ويكابدونه من آلام ومعاناة في تلك الحياة الدنيا.

ورغم رغبة "هوميروس" في طرح هذه الإشكالية في بداية ملحمته من خلال توظيفه لشخصية "أيجيسثوس"، إلا أن وصفه لهذه الشخصية بالبعيد عن اللوم قد أفرغت أطروحته من مضمونها، وليس هناك ثمة مسئولية شخصية على أفعال "أيجيسثوس"، إذ أنه بعيد عن اللوم والآلهة هي التي حددت له أفعاله بينما كان دوره محصوراً في تنفيذ تلك الأقدار.

وفيما يخص "هيجينوس" فقد كان أكثر تحديداً من "هوميروس" لمدى المسئولية وذلك عندما ذكر أن الأقدار هي التي خططت مصير "أيجيسثوس" وما هو إلا شخص قام بتنفيذ ما خططته له الآلهة.

صلاح السيد عبد الحي

(1) Hom. Od., I, 298- 302.